

اتفاقيات ايفيان 18 مارس 1962 وردود الفعل المختلفة حولها

د. بشير سعدوني

جامعة الجزائر (2)

ملخص المقال :

اختلفت الآراء حول مضمون اتفاقيات ايفيان 18 مارس 1962 ، فهناك من يراها نصراً ساحقاً ، وانجازاً تاريخياً عظيماً لأنها حققت مطامح الجزائريين التي أعلنوا عنها في بيان أول نوفمبر 1954 . وهناك من يرى في بنودها تخاذلاً و تنازلاً عن حقوق الجزائريين لصالح الطرف الفرنسي ، فهي إذن لم تحقق الأهداف التي ضحى من أجلها الشهداء .

فعلام يعتمد كل طرف في إصدار حكمه ؟

و هل هي فعلاً تخاذل أم بالعكس نصر مبين ؟

هذا ما يعالجه هذا المقال .

الكلمات المفتاحية: اتفاقيات ايفيان- الطرف الجزائري- الطرف الفرنسي- المساندون- المعارضون

بعد حرب دامية ، و مفاوضات طويلة شاقة بين الطرفين الفرنسي والجزائري تم ابرام اتفاقيات ايفيان يوم 18 مارس 1962 التي وضعت حداً لاستعمار فرنسا للجزائر الذي دام 132 سنة .

الظروف التي أبرمت فيها هذه الاتفاقيات:

غداة انطلاق الثورة الجزائرية، حدد بيان أول نوفمبر 1954⁽¹⁾ أهدافها وهي:

1. إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة، ضمن إطار المبادئ الإسلامية.
2. احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني. كما اقترح على السلطات الفرنسية وثيقة تكون قاعدة لأي تفاهم بين الطرفين تتضمن المبادئ التالية:
- أ. الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية و رسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل و القرارات و القوانين التي تجعل من الجزائر أرضاً فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة و الدين و العادات و التقاليد للشعب الجزائري.
- ب. فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.
- ج. خلق جو من الثقة بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين، و رفع كل الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة .

و في المقابل نصّ على احترام المصالح الفرنسية المتحصل عليها بزاهة وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات. كما خير الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر بأن يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية، و يعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية، أو يختارون الجنسية الجزائرية، وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين. بما لهم من حقوق و ما عليهم من واجبات⁽²⁾.

هذه المبادئ أكدتها وثيقة الصومام⁽³⁾ التي حددت الشروط السياسية لوقف القتال كما يلي :

1. الاعتراف بالشعب الجزائري شعب واحد لا يتجزأ ، و هذا الشرط ينفي الوهم الاستعماري "جزائر فرنسية ".
2. الاعتراف باستقلال الجزائر و سيادتها في جميع الميادين بما فيها الدفاع الوطني و الدبلوماسية.

3. الإفراج عن جميع الجزائريين و الجزائريات الأسرى والمعتقلين والمنفيين بسبب نشاطهم الوطني قبل وبعد نشوب الثورة في فاتح نوفمبر 1954.

4. الاعتراف بجهة التحرير الوطني بصفتها الهيئة الوحيدة التي تمثل الشعب الجزائري، و أنها وحدها الأهل للقيام بأي مفاوضات...⁽⁴⁾

لكن السلطات الفرنسية كانت ترفض ذلك جملة و تفصيلا، و ترى بأن "الجزائر هي فرنسا من فلاندر إلى الكونغو هناك قانون واحد، و مجلس نيابي واحد و بذلك فهي امة واحدة" ⁽⁵⁾ بل كان مسؤولوها يتحدثون كل الداعين للمفاوضات بالقول: "إن المفاوضات الوحيدة هي الحرب" ⁽⁶⁾.

هذا التباين في الرؤى بين الطرفين الجزائري و الفرنسي أدى إلى إطالة أمد الحرب، كل طرف معتقد انه سيجبر الآخر على القبول بآرائه نتيجة الضربات الموجعة التي سيلحقها به عسكريا و سياسيا و اقتصاديا و نفسيا .

وحين تأكد الفرنسيون، و في مقدمتهم شارل ديغول، أن استمرار المواجهة المسلحة بات خطرا ليس فقط على اقتصاد فرنسا و سمعتها الدولية، بل أيضا على تماسك شعبها و وحدته، إضافة إلى أن الشعب الجزائري كله، تقريبا، مساند لجهة التحرير الوطني، و يؤتمر بأوامرها وهو مصمم على مواصلة الحرب مهما كلفه ذلك من تضحيات، و لذلك شرع في الحديث عن المفاوضات و تقرير مصير الشعب الجزائري وفق الرؤية الفرنسية، فأدلى بتصريح يوم 16 سبتمبر 1959⁽⁷⁾ اعترف فيه بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير، لكن ديغول لم يكن جادا في إجراء مفاوضات حقيقية تقود إلى استقلال الجزائر فلم تؤد باتصالات التي جرت بعد هذا التصريح إلى أي نتيجة بسبب التصرفات الفرنسية والشروط التعجيزية التي أراد الفرنسيون فرضها على الوفد الجزائري المفاوض. تلت ذلك عدة محاولات فاشلة للتفاهم، إلى أن عاد ديغول فصرح من جديد يوم 14 جوان 1960 قائلا: "إني أتوجه باسم فرنسا إلى قادة الانتفاض أعلن لهم أننا ننتظرهم هنا لكي نجد معهم حلا مشرفا للمعارك التي ما تزال جارية و تفصل في مصير الأسلحة ونضمن آمال المحاربين، ثم بعد ذلك سيعمل كل شيء لكي يقول الشعب الجزائري كلمته في هدوء، و لن يكون هناك قرار إلا قراره" ⁽⁸⁾. فأجابته الحكومة الجزائرية المؤقتة الجزائرية بقبولها العرض، وانطلقت عدة جولات من المفاوضات من جديد تارة علنية و أخرى سرية تعرضت في العديد من المرات للتوقف، بسبب العراقيل الفرنسية والشروط التعجيزية كمسألة الحكم الذاتي والدائرة المستديرة وفصل الصحراء عن الشمال⁽⁹⁾، غير أن الصعوبة الكبيرة كما يقول لخضر بن طوبال⁽¹⁰⁾: "هي أنهم اشتروا علينا وضع قوانين تخضع لها المدن الكبرى الجزائرية خاصة بالجالية الفرنسية"⁽¹¹⁾ هذه القوانين وضعها لويس جوكس⁽¹²⁾ في ندوة صحفية عقدها في 08 ماي 1961 أعلن فيها "أن الأقلية الأوروبية في الجزائر يجب أن توفر لها ضمانات داخلية و خارجية، ففي الميدان الداخلي يجب أن تكون لها ضمانات دستورية و قانونية تحفظ لها شخصيتها، وهذا يعني أن دولة الجزائر المقبلة يجب أن تكون ذات طوائف عديدة مثل لبنان و قبرص و كندا، وفي الخارج يجب أن توفر لها حقوق الأقليات الأجنبية حسب القوانين الدولية"⁽¹³⁾.

لكن أمام رفض الجزائريين لأغلب تلك الشروط والتفافهم حول جبهة و جيش التحرير الوطني، و التعبير عن هذا الرفض بمختلف الوسائل خاصة المظاهرات كمظاهرات 11 ديسمبر 1960 و مظاهرات 17 أكتوبر 1961 ومظاهرات 1 نوفمبر 1961 و مظاهرات 27 فيفري 1962 إضافة إلى الضربات الموجعة التي واصل جيش التحرير الوطني توجيهها للفرنسيين وإفلاس خزينتهم كل ذلك دفع بقيادة فرنسا إلى التسليم بالأمر الواقع فانطلقت مفاوضات جديدة بايفيان⁽¹⁴⁾

من 7 إلى 18 مارس 1962 توجت بإبرام اتفاقيات افيان ودخول وقف إطلاق النار حيز التطبيق في كافة أنحاء الجزائر ابتداء من يوم 19 مارس 1962⁽¹⁵⁾.

تقييم اتفاقيات افيان :

إن السؤال المطروح هل حققت هذه الاتفاقيات للجزائريين الأهداف التي دفعوا من أجلها مليوناً و نصف المليون شهيد، أم أنها تخاذل وخيانة لتضحيات هؤلاء الشهداء واستسلام من طرف حكومة الجزائر المؤقتة لفرنسا لتتخذ منها قاعدة للاستعمار الجديد يفرغ الثورة من محتواها التحرري و يقود الى استقلال شكلي مصطنع ؟ .

الواقع أن هناك تبايناً كبيراً حول هذه النقاط فهناك من يعتبر اتفاقيات افيان نصراً ساحقاً للجزائر، حققت للجزائريين كل ما كانوا يرغبون في تحقيقه و ألحقت بالخصم هزيمة نكراء كتلك التي لحقت به في الهند الصينية وربما أكثر. و هناك طرف ثانٍ استخف بما جاء في هذه الاتفاقيات واعتبرها مخيبة لأمال وطموحات أولئك الرواد الأوائل من الوطنيين الذين طالبوا باستقلال الجزائر و ضحوا من اجل هذا الهدف منذ أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، وتحديدًا منذ فبراير 1927 حين طالب مصالي الحاج، الأمين العام لحزب نجم شمال إفريقيا⁽¹⁶⁾ باستقلال الجزائر وانسحاب قوات الاحتلال الفرنسي منها أثناء مؤتمر بروكسل بحضور أقطاب الكفاح التحرري بآسيا وإفريقيا، مؤكدين أن ما احتوته من بنود "مجحفة" تخدم الطرف الفرنسي، ولا تحقق للجزائر الاستقلال التام والسيادة الحقيقية. فالقبول بهذه الاتفاقيات خطأ لا يغتفر بل هو نكسة إيديولوجية تنتهي إلى التخلي عن أهداف الثورة.

لهذا نجد أن الخلاف اشتد خلال انعقاد مؤتمر طرابلس يوم 25 ماي 1962 بين الحكومة المؤقتة، المساندة لاتفاقيات افيان، وقيادة الأركان لجيش التحرير ممثله في هواري بومدين وعلي منجلي و قايد احمد إضافة إلى مختار بوعيزم عضو الولاية الخامسة⁽¹⁷⁾. فعلام ارتكز كل طرف من الطرفين ، فيما ذهب إليه ؟.

المساندون لاتفاقيات افيان :

يرى هؤلاء أن هذه الاتفاقيات حققت ما يلي :

- قلبت وجهة نظر الطرف الفرنسي رأساً على عقب، فبعد أن كان يصف المطالبين بالاستقلال بالهمجيين و المشاغبيين و مثيري القلق نجده يسلم باستقلال الجزائر و بسيادتها في الداخل و الخارج⁽¹⁸⁾.
- جنبت البلاد الانقسام بإنشاء مناطق تحت السيادة الفرنسية في الأراضي الجزائرية، كما كان يصر على ذلك الوفد الفرنسي المفاوض⁽¹⁹⁾.
- مضمون اتفاقيات افيان جاء مطابقاً لمبادئ الثورة التي تأكدت في مناسبات عديدة و هي :
 - استقلال الجزائر .
 - الوحدة الترابية للجزائر .
 - الاعتراف بوحدة الشعب الجزائري .
 - الاعتراف بالحكومة المؤقتة كممثل وحيد للشعب الجزائري .

لهذا نجد سعد دحلب⁽²⁰⁾ و هو احد المشاركين في المفاوضات التي أدت إلى إبرام هذه الاتفاقيات يقول عن يوم 19 مارس 1962 :

- انه نهاية العهد الاستعماري .
- انه عهد الانعتاق من الاستعمار .

- انه انتصار للديمقراطية.

- انه دخول الجزائر الرسمي في مجموع الدول الحرة المستقلة و تدشين سياسة السلم و المحبة و التعاون الدولي ، لهذا يجب علينا الاحتفال بيوم 19 مارس 1962 كيوم تاريخي من الأيام التاريخية الكبرى⁽²¹⁾.

ومع ذلك فهؤلاء لا ينكرون أن هذه الاتفاقيات بها بعض النقائص و يبررونها كما يلي:

(1) كل طرف من الطرفين المتفاوضين (الفرنسي و الجزائري) كان يسعى للحصول على أكبر قدر من المكاسب وكان يستغل ما لديه من براعة وخبرة ودهاء سياسي لتحقيق هدفه، والطرف الجزائري يفتقر لهذه البراعة والخبرة وهو ما يوضحه أحد المتفاوضين و هو لخضر بن طوبال⁽²²⁾ بقوله : " لم تكن لدينا خبرة في ميدان المفاوضات و كل ما كنا نعرفه هو المبادئ و التي كنا نتمسك بها، فكثيرا ما كانوا يتغلبون علينا من جانب المناورات " (23).

(2) استعداد الطرف الجزائري لتقديم بعض التنازلات إذا ما تمكن من تحقيق المبادئ الكبرى ، و هو ما يؤكد أيضا لخضر بن طوبال بقوله : " لقد وضعنا ثلاث نقاط اعتبرناها مسلمة و غير قابلة للنقاش : أولا: لن نقبل أبدا أن تكون للأقلية الفرنسية في الجزائر نفس الحقوق مثلما للجزائريين.

ثانيا : لا مناقشة حول وحدة التراب الوطني .

ثالثا : لا مناقشة حول وحدة الشعب الجزائري .

هذه النقاط لا تكون فيها مفاوضات... يمكن أن نتنازل عن عدة أشياء أخرى لا تمس بالسيادة الوطنية لأننا نعرف أن الجزائر المستقلة بإمكانها أن تعيد النظر فيما تنازلنا عنه و تسترجعه " (24).

(3) تمكن الطرف الجزائري من تذليل العديد من الصعوبات التي لم يكن من السهل تذليلها مع خصم عنيد قوي يؤازره الحلف الأطلسي، والقوى الغربية الأخرى، كقضية احتفاظه بالصحراء ، والحكم الذاتي، و الطاولة المستديرة والهدنة، والإشراف على استفتاء تقرير المصير. لكن الصعوبة الكبرى، كما يقول لخضر بن طوبال ، هي " أنهم اشترطوا علينا وضع قوانين تخضع لها المدن الكبرى الجزائرية خاصة بالجالية الفرنسية، حيث توجد أغلبية منهم كعنابه و الجزائر و وهران و بلعباس ، أربع مدن كبرى بحيث يكون كل حي فيه أغلبية أوربية يكون عليه محافظ شرطة فرنسي و قاضي فرنسي و قد تمسكوا بهذا الشرط " (25).

إضافة إلى أن فرنسا كانت ترغب في أن تكون الاتفاقيات محصورة في وقف إطلاق النار فيما أصرّ الوفد المفاوض إلى أن تقود إلى الاستغلال ، و هو ما حصل التصلب في المواقف و الإصرار على الحصول على كل شيء و حرمان الطرف الثاني من أي امتيازات سيقود حتما إلى القطيعة التي لا يرضى بها أحد من الطرفين⁽²⁶⁾، لأنها ستؤدي إلى مزيد من الضحايا من جهة، وتحقيق أهداف الفرنسيين المتطرفين المتمسكين بـ " الجزائر فرنسية " هؤلاء الذين أسسوا سنة 1961 " منظمة الجيش السري"⁽²⁷⁾ بعد أن حققت المفاوضات تقدما بهدف إفشالها. وقد كثفت هذه المنظمة نشاطاتها خاصة في المدن الكبرى كمدينة الجزائر و وهران و بلعباس و عنابه و سكيكدة ، و قد قام أعضاؤها بحركة انقلابية ضد حكومة فرنسا يوم 22 افريل 1961 بقيادة أربعة جنرالات في الجيش الفرنسي وهم: شال ، جوهو ، زيلار ، سالون⁽²⁸⁾ مما جعل فرنسا مهددة بالفوضى، و طبعا ، توقف المفاوضات سيخدم هذه المنظمة و يحقق لها أهدافها .

الرافضون لهذه الاتفاقيات.

رفض البعض هذه الاتفاقيات⁽²⁹⁾ لأنهم اعتبروها تخاذلا و خيانة للثورة ترهن استقلال الجزائر و تلغمه ولا تحقق تطلعات الشعب الجزائري الذي ضحى بمليون ونصف مليون شهيد ليسترد العزة و الكرامة و السيادة فهي تحمل في طياتها عيوباً و نقائص كثيرة و تتضمن تنازلات خطيرة في الميادين التالية :

• في الميدان السياسي :

- تعتبر الاداة النظرية التي صنعها الاستعمار الحديث لكي يضمن بها مصالحه⁽³⁰⁾، إذ أن حوالي 90 % من البنود التي احتوتها اتفاقيات ايفيات تعني الفرنسيين و مصالحهم و الباقي يعني الجزائر و الجزائريين .
- مكنت المستوطنين والحركى و أعضاء المنظمة الإرهابية (OAS) من الإفلات من حق المتابعة على كل ما ارتكبه من جرائم في حق الجزائريين إذ نصت في إعلان الضمانات على ما يلي : " لا يمكن مضايقة أي فرد أو البحث عنه أو الحكم عليه، أو اتخاذ أي إجراء تأديبي ضده ، أو أي إجراء معين للأحداث التي وقعت في الجزائر من أول نوفمبر 1954 حتى إعلان وقف إطلاق النار..."⁽³¹⁾
- أعطت للمستوطنين و الحركى حق الاشتراك في الشؤون العامة ، و منحتهم الضمانات للاستقرار في الجزائر كأقلية محظوظة لها امتيازات خاصة، إذ أنها نصت على :
- هؤلاء الحق في الاشتراك في الشؤون العامة .
- يجب أن يتناسب تمثيلهم في المجالس مع أهمية مراكزهم الفعلية.
- يشتركون في مختلف فروع الوظائف العامة اشتراكا عادلا .
- سيكون اشتراكهم في شؤون البلديات في الجزائر و وهران تبعا لنظم خاصة⁽³²⁾.
- هذه الضمانات تجعل منهم طابورا خامسا للاستعمار الحديث، و تكون مبررا لتدخله الدائم في شؤون الجزائر المستقلة بحجة فرض احترام الاتفاقيات⁽³³⁾.
- لم تتعرض لحقوق الجالية الجزائرية بفرنسا رغم أعدادها الكبيرة ، و المشاكل المتنوعة التي تعاني منها و كان من المفروض في إطار المعاملة بالمثل أن تمنح هذه الجالية امتيازات كذلك التي أعطيت للجالية الفرنسية بالجزائر.
- جعلت الجزائريين في موقف محرج ففي الوقت الذي تبنا فيه مبدأ حركة عدم الانحياز المتضمن عدم السماح بالتفجيرات النووية في بلدان الحركة و هذا منذ مؤتمر باندونغ 1955 ها هم يوافقون على أن تجري فرنسا تجاربها النووية على الأرض الجزائرية بعد إمضاء اتفاقيات ايفيان و تحول السيادة إليهم على الأرض الجزائرية⁽³⁴⁾.

• في الميدان العسكري :

- تنص هذه الاتفاقيات على احتفاظ فرنسا بقاعدة المرسى الكبير (في شكل تأجير لمدة خمس عشرة سنة) قابلة للتجديد وتشمل الحقوق استخدام سطح الأرض و باطن الأرض و المياه الإقليمية، الفضاء الجوي للقاعدة إضافة إلى استخدام بعض المطارات والأراضي والمناطق والمنشآت الحربية التي تراها لازمة منها قاعدة اينيكو ورقان و كولمب بشار⁽³⁵⁾.
- بقاء ثمانين ألف جندي فرنسي بالجزائر بعد تاريخ تقرير المصير لا يتم جلاؤهم إلا خلال مرحلة ثانية تمتد على مدى عامين، و هو ما يشكل عرقلة تحد من حرية تحرك الدولة الجزائرية الناشئة⁽³⁶⁾.

- تقديم تسهيلات جديدة إذ تشير المادة 14 من الملحق الخاص بالمرسى الكبير إلى ما يلي : «تمتلك الحكومة الفرنسية محطات رادار ريجيه و بوزيري و تستعمل هذه المحطات لتأمين الملاحة الجوية العامة مدنية كانت أو عسكرية»⁽³⁷⁾.

• في الميدان الاقتصادي :

- مكنت المستوطنين من المحافظة على كل ما اكتسبوه طيلة 132 سنة من الوجود الاستعماري وما اغتصبوه من أراضي الجزائريين وما استولوا عليه من أملاك بغير حق، حيث نصت الاتفاقيات على ما يلي: « ستحترم حقوقهم (أي المستوطنون) في الملكية و لن يتخذ أي إجراء ضدهم بالنسبة لمصادرة أملاكهم بدون منح تعويض عادل يحدد من قبل...»⁽³⁸⁾

- منحت الفرنسيين امتيازات اقتصادية و"التعاون" في مجال استثمار الثروات الطبيعية لاسيما استخدام النفط في الصحراء لأنها نصت على الاستغلال المشترك للثروات الطبيعية و ممارسة الحقوق الخاصة بامتيازات التعدين التي منحتها فرنسا "و" تكون الأفضلية للشركات الفرنسية عند منح تراخيص التعدين...»⁽³⁹⁾

و لم تقتصر الامتيازات الممنوحة للشركات الفرنسية التي كانت قائمة قبل إبرام الاتفاقيات بل شملت هذه الامتيازات حتى الشركات الفرنسية التي سوف تنشأ بعد حصول الجزائر على استقلالها حيث جاء في البند 12 من إعلان مبادئ التعاون من اجل استثمار باطن الأرض بالصحراء ما يلي : «تستطيع الشركات الفرنسية أن تطلب منحها تراخيص وامتيازات جديدة بنفس الشروط التي تخضع لها الشركات الأخرى ،و تستمتع الشركات الفرنسية بمعاملة مماثلة لتلك التي تتمتع بها الشركات الأخرى .»⁽⁴⁰⁾

• في الميدان الثقافي :

حمل هذا الميدان أيضا، سلبات عديدة ما تزال بعض أثارها ملاحظة إلى اليوم في المجتمع الجزائري كانتشار اللغة والثقافة والفكر الفرنسي على حساب مثيله العربي وفي هذا المجال يمكن أن نسجل الملاحظات التالية :

المعارف عليه أن المعاهدات الدولية تكتب بلغتي البلدين و لنا فيما قام به الأمير عبد القادر قدوة، إذ انه اجبر دي ميشال في عام 1834⁽⁴¹⁾ على عقد اتفاقية معه باللغتين العربية و الفرنسية وكرر نفس العملية سنة 1937 مع الجنرال بيجو أثناء عقد معاهدة التافنة⁽⁴²⁾، لكن اتفاقيات ايفيان كتبت باللغة الفرنسية فقط إذ لم يتم العثور على نسخة باللغة العربية والنسخ العربية المتداولة حاليا مترجمة وليست أصلية مع أن اللغة هي إحدى مظاهر و رموز السيادة وإهمالها هذا المجال يمس بشرف السيادة.

هذه الاتفاقيات كرسست وفرضت اللغة الفرنسية في الجزائر خاصة لدى ذوي الأصول الفرنسية حيث جاء في الفصل الثاني المعنون ب" الاستقلال والتعاون" ستقوم الجزائر بتطبيق ضمانات خاصة بالمواطنين الخاضعين للقانون المدني الفرنسي... سيستخدمون اللغة الفرنسية في المجالس و في علاقتهم مع السلطة العامة...»⁽⁴³⁾

أما المادة الثانية من إعلان المبادئ الخاصة بالتعاون الثقافي فقد نصت على «لكل من البلدين حق إقامة منشآت تعليمية و معاهد جامعية في البلد الآخر، سيكون التعليم مطابقا لمناهج و جداول و أساليب التربية الخاصة بكل بلد و يمنح شهادته الخاصة به و يكون لرعية الدولتين حرية الالتحاق بهذه المدارس و المعاهد»⁽⁴⁴⁾

هذه المادة و إن كانت تبدو ظاهريا عادلة بين البلدين إلا أنها في جوهرها تكريس لبقاء، بل لنشر اللغة الفرنسية في الجزائر ما دامت فرنسا تملك الإمكانات و لغتها قادرة على الغزو والتغلغل في الأوساط المختلفة أكثر من اللغة العربية، إضافة إلى

أن الاتفاقيات تنص على مبدأ التعاون الثقافي إذ تتعهد فرنسا بوضع الوسائل اللازمة تحت تصرف الجزائر لمساعدتها على تطوير التعليم وإعداد الفنيين والباحثين الذين تحتاج إليهم وطبعا هذا الدعم سيكون باللغة الفرنسية و لصالحها الأمر الذي أدى إلى تهميش اللغة العربية وبقاء الفرنسية رائدة في جل المجالات.

مآل اتفاقيات إيفيان :

لقد كان الطرف الجزائري منذ البداية مدركا لمآخذ هذه الاتفاقيات عازما على مراجعتها بعد استعادة السيادة الوطنية وهو ما يستشف من وثيقة طرابلس التي جاء فيها «إن اتفاقيات إيفيان تمثل قاعدة للاستعمار الجديد تحاول فرنسا استغلالها لتمكين هيمنتها وتنظيمها في شكل جديد. إن المستعمرين الفرنسيين يحاولون أن يجعلوا من قبولنا التكتيكي لاتفاقيات إيفيان نكسة إيديولوجية تنتهي إلى التخلي عن أهداف الثورة»⁽⁴⁵⁾ لهذا ما إن اجري الاستفتاء و أعلن عن استقلال الجزائر حتى بدئ في التخلص من عيوب ومآخذ هذه الاتفاقيات، فبعد أن كان الطرف الجزائري يعتقد ببقاء 400 ألف معمر، والطرف الفرنسي يظن أن الذين يغادرون الجزائر منهم هم أعضاء المنظمة السرية فقط أي حوالي 100 ألف أو 200 ألف و الباقي يبقى في الجزائر فاذا بهم كلهم -تقريبا- يغادرون الجزائر و بذلك تخلص الجزائريون من أكبر عقبة كادت تفجر المفاوضات في عدة مرات، إضافة إلى ذلك قامت حكومة الجزائر المؤقتة بفتح مفاوضات جديدة مع الطرف الفرنسي تمكنت من خلالها من تقليص المدة الزمنية لبقاء الجيش الفرنسي بالجزائر إذ غادر آخرهم قاعدة المرسى الكبير سنة 1968، وفي سنة 1971 أتمت الجزائر المحرقات وبذلك بسطت الدولة سيادتها الكاملة على سطح الأرض و باطنها و مجالها الجوي و قضت و بصورة تامة على الوجود الفرنسي بالجزائر⁽⁴⁶⁾.

الهوامش والمراجع

¹ — بيان اول نوفمبر 1954 شارك في اعداده ديدوش مراد ، العربي بن مهيدي ، زيجود يوسف ، مصطفى بن بوالعيد ، و قد اوصله محمد بوضياف الى القاهرة ، حيث اذيع على امواج صوت العرب مباشرة بعد عمليات اول نوفمبر ، و قد وجه الى الشعب بكل فئاته و اتجاهاته السياسية و هو عبارة عن استراتيجية عامة للثورة .

رابح لونييسي ، بيان اول نوفمبر ، اسس الدولة الوطنية ، الجذور الفكرية و المضمون ، المصادر ع 07 (رمضان 1423 هـ ، نوفمبر 2002م).

² — وزارة الاعلام و الثقافة ، النصوص الاساسية لجهة التحرير الوطني (1954 — 1962) مركب الطباعة ، الرغبة ، الجزائر ، 1979م ، ص 10.

³ — انعقد مؤتمر الصومام يوم 20 أوت 1956 في قرية " إيفري " الواقعة بالمنطقة الثالثة (ولاية بجاية حاليا) و خرج بوثيقة سياسية شاملة تعتبر قاعدة ايدولوجية تحدد منهجية الثورة المسلحة ، مرفقة بتصور مستقبلي للافاق و المبادئ و الاسس التنظيمية للدولة الجزائرية بعد استعادة السيادة الوطنية. أنظر : وزارة الاعلام و الثقافة ، النصوص الاساسية ، مصدر سابق ، ص ص 13 — 53 .

⁴ — نفسه ، ص 28 .

⁵ — نفسه ، ص 159 .

⁶ — نفسه ، ص 159 .

⁷ — يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ، ج 2 ، ط 2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1996 ، ص 326 .

⁸ — نفسه ص 327 .

⁹ — خلال محادثات لوسيرن Lucerne قال بومبيدو (Georges Pompidou) " نحن خلقنا الصحراء و لا مجال لمنحكم إياها " ، أنظر محمد لبحاوي : . Mohamed Lebjaoui verites sur la revolution Algerienne .

- ¹⁰ — لخضر بن طوبال مناضل في المنظمة الخاصة (O . S) التحا الى الاوراس ، عضو لجنة " 22 " عضو احتياطي في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، مسؤول الولاية الثانية 1956 — 1957 مسؤول مديرية الداخل ، و عضو لجنة التنسيق و التنفيذ 1958 وزير الداخلية 1958 — 1960 ، وزير دولة 1961 — 1962 شارك في المفاوضات الجزائرية الفرنسية التي توجت بابرار اتفاقيات ايفيان . محمد حربي ، جبهة التحرير الوطني ، الاسطورة و الواقع ، ترجمة كميل قبصر داغر ، مرسسة الابحاث العربية ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) ، ص 340 .
- ¹¹ — حزب جبهة التحرير الوطني ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ، المجلد الاول ، ج 3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 242 .
- ¹² — لويس جوكس louis Jox (1901 — 1991)
- تولى عدة وظائف قبل ان يدخل المجال السياسي ، و يصبح سياسياً محنكاً ترأس الوفد الفرنسي الذي شارك مفاوضات ايفيان التي توجت باتفاقيات ايفيان التي وضعت حداً لـ 132 سنة من الاستعمار الفرنسي بالجزائر .
- ¹³ — يحي بوعزيز ، مرجع سابق ص 333 ، انظر كذلك الموقع الالكتروني :
- <http://www.politiquemaniamania.com/fiche-2211.html>
- ¹⁴ — مدينة إيفيان (بالفرنسية Évian-les-Bains) هي مدينة فرنسية تقع ضمن إقليم سافوا العليا أحد أقاليم رون ألب . وتطل المدينة على بحيرة ليمان أحد أكبر البحيرات الأوروبية. انظر الموقع الالكتروني:
- <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%86>
- ¹⁵ — و هكذا تكون الحرب التحريرية قد دامت 7 سنوات و 4 أشهر و 19 يوم لدى وقف اطلاق النار ، و 7 سنوات و 18 شهراً و 5 أيام لدى الاعلان الرسمي عن الاستقلال . وزارة الاعلام و الثقافة ، كيف تحررت الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، مطبعة احمد زبانو ، الجزائر ، 1979 ، ص 101 .
- ¹⁶ — محمد عباس ، الفاتح نوفمبر 1954 ، الفكرة و القرار و التنفيذ ، جريدة الخبر الجزائرية ، نوفمبر 2007 ، ص 15 .
- ¹⁷ — وزارة الاعلام و الثقافة ، النصوص الاساسية ، مصدر سابق ، ص 65 .
- ¹⁸ — يوم 3 جويلية 1962 اعلن ديغول قائلاً : " ان رئيس الجمهورية الفرنسية يعلن ان فرنسا تعترف رسمياً باستقلال الجزائر " . وزارة الاعلام و الثقافة ، مصدر سابق ، ص 165 .
- ¹⁹ — جبهة التحرير الوطني ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الطريق الى نوفمبر ، مصدر سابق ، ص 242 .
- ²⁰ — سعد دحلب ، ولد بقصر الشلالة في سنة 1918 ، و توفي في 16 ديسمبر 2000 بدأ نضاله مبكراً في حزب الشعب 1953 — 1954 ، ثم التحق بجبهة التحرير الوطني عند اندلاع الثورة ، في سنة 1956 عين من قبل مؤتمر الصومام عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، ثم عضواً في مختلف تشكيلات الحكومة الجزائرية المؤقتة ، شارك في المفاوضات الجزائرية الفرنسية ، التي توجت بابرار اتفاقيات ايفيان و التي ادت الى استقلال . سعد دحلب ، المهمة المنجزة ، منشورات دحلب ، الجزائر (د،ت) صفحة الغلاف الاخيرة .
- ²¹ — نفس المصدر السابق ص 289 .
- ²² — لخضر بن طوبال :
- ولد سنة 1923 بمدينة مسيلة من عائلة ريفية فقيرة ، انضم الى حزب الشعب ، فالمنظمة الخاصة وشارك في تأسيس جبهة التحرير الوطني ، خلال الثورة كان ساعداً لقائد المنطقة الثانية زيغود يوسف ، و في سنة 1956 حل محله ، عين وزيراً للداخلية في الحكومة المؤقتة (الاولى و الثانية) ثم وزيراً للدولة في الحكومة الثالثة برئاسة بن خدة ... ساهم في مفاوضات ايفيان ، و بعد 1962 فضل الابتعاد عن السياسة . El Moudjahid ; Lundi 1 Novembre 2004 ; p19 .
- ²³ — جبهة التحرير الوطني ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الطريق الى نوفمبر ، مصدر سابق ، ص 240 .
- ²⁴ — نفسه ، ص 237 .
- ²⁵ — نفسه ، ص 242 .
- ²⁶ — سعد دحلب ، مصدر سابق ، ص 340 .

- ²⁷ — المنظمة السرية : اسسها حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1947 ترأسها في البداية محمد بلوزداد بمساعدة أيت أحمد الحسين تولت اعداد المناضلين سياسياً و عسكرياً لتفجير الثورة، و قد اكتشفت السلطات الفرنسية هذه المنظمة و لاحقت مناضليها ثم حلها سنة 1950 . p 402 (ALGER) ; O P U (ALGER) ; Mohamed TEGUIA .
- ²⁸ — نفسه ، ص 197 .
- ²⁹ — هشواوي ، مصدر سابق ، ص 198 .
- ³⁰ — كيف انهارت اسس الاستعمار الفرنسي الحديث بالجزائر ، الشعب الأسبوعي 13 مارس 1976 .
- ³¹ — سعد دحلب ، مصدر سابق ص 301 .
- ³² — نفسه ص ص 302 — 308 .
- ³³ — الشعب الاسبوعي ، 13 مارس 76 ، ص 5 .
- ³⁴ — حزب جبهة التحرير الوطني ، الطريق الى نوفمبر ، مصدر سابق ، ص ص 241 ، 242 .
- ³⁵ — انظر الفصل الثالث من اتفاقيات ايفيان ، " النظم الخاصة بالشؤون الحربية " ، سعد دحلب ، مصدر سابق ص ص 299 — 300 .
- ³⁶ — نفس المصدر السابق ، ص 299 .
- ³⁷ — انظر اتفاقيات ايفيان ، ملحق : فيما يختص بالمرسى الكبير ، سعد دحلب ، مصدر سابق ، ص 330.
- ³⁸ — سعد دحلب ، مصدر سابق ص 297 .
- ³⁹ — نفس المصدر السابق ، ص 299 .
- ⁴⁰ — نفس المصدر السابق ، ص 321 .
- ⁴¹ — فتحي دردار ، الأمير عبد القادر الجزائري ، بطل المقاومة الجزائرية (1832 — 1847) (د ، ط) 2001 ، ص 37 .
- ⁴² — نفسه ص 41 .
- ⁴³ — سعد دحلب ، مصدر سابق ص 297 .
- ⁴⁴ — نفس المصدر السابق ، ص 324 .
- ⁴⁵ — وزارة الاعلام و الثقافة ، النصوص الاساسية لجبهة التحرير الوطني، مصدر سابق ص 65.
- ⁴⁶ — لمزيد من التفاصيل حول اتفاقيات ايفيان و مآلها أنظر :

Rédha MALEK "DE GAULLE L'arrêt des combats et non l'indépendance " ; El Watan
Lundi 19 MARS 2012 p p 4